الباب الثامن

الـــرد على المعارضين

للعـــلاج بالطـــب القديم

الباب الثامن

الرد على المعارضين

للعلاج بالطـــب القديم

عندما انتشر العلاج بالطب القديم ثارت ثائرة كثير من الأطباء الذين يعارضون هذا الاتجاه وسوف نرد عليهم بالحجة والبرهان .

ولكي يكون ردنا منصف لابد من الاعتراف بان الطب الحديث تقدم تقدمًا عظيمًا واستطاع القضاء على بعض الأمراض الخطيرة مثل شلل الأطفال ، ولكن هذا لا يمنع استخدام الطب القديم كعلاج للأمراض وأن يكون هو الأسهل والأرخص لعلاج كثير من الأمراض .

والذين يعترضون على هذا الاتجاه حجتهم ما يلي :

(١) أن الأعشاب ليس لها فوائد طبية وأن لها أخطار، وأنها تسبب الفشل الكلوي .

(٢) أن من يمارس هذا العمل غير متخصص ولم يحصل على مؤهل يؤهله لذلك .

(٣) أنها تجارة يكسبون من ورائها الكثير من المال.

وللرد على هذه الحجج نقول بعون الله وتوفيقه :

(١) أما القول بان الأعشاب ليس لها فوائد علاجية يُرد عليه بان النباتات الطبية هي أساس علم الصيدلة ومازالت تدرس في كلياتها وتستخدمها شركات الأدوية لاستخلاص المادة الفعالة منها .

فإذا كانت غير ذي فائدة فلماذا تدرس في الكليات ولماذا تستخدمها شركات الأدوية ، أضف إلى ذلك أنها كانت ومازالت علاج فعال لكثير من الأمراض

ومجربة وثوارثتها الأجيال ولم يكن لها آثار جانبية تذكر كما في حالة الأدوية المصنعة فتجد العرق سوس علاج فعال لقرحة المعدة ونبات الحلفابر السوداني كعلاج لحصى البول والحلبة مع الشيح لعلاج القولون العصبي وغيرهم كثير مما سوف ياتي ذكره .

وأما أنها تسبب الفشل الكلوي فهي لمن عنده استعداد أو ضعف في الكلى أو نتيجة لسوء استخدامها ، كما سبق توضيحه وبعضها وليس جميعها .

(٢) أما القول بأن من يمارس هذا العمل غير متخصص ولم يحصل على مؤهل يؤهله لذلك ، فالرد عليه بأن هذا العلم من السهل تعلمه فهناك الكثير من الكتب القديمة مثل قانون ابن سينا وتذكرة داود الأنطاكي وغيرها من الكتب الحديثة التي تتحدث عن العلاج بالأعشاب والحجامة والإبر الصينية بالإضافة إلى تجارب الأجيال السابقة وتجارب الشخص نفسه وهذا ما كان يفعله العطار في الماضي والمثل يقول : اسأل مجرب ولا تسأل طبيب ، فالعلم كما يؤخذ بالتعلمُ يؤخذ أيضًا بالتجربة والخبرة ، لذا تجد هناك طبيب ناجح وآخر فاشل رغم حصولهم على نفس الدرجة العلمية فالأول يمارس المهنة ويأخذ خبرته من متابعة الحالات التي تعرض عليه، أما الآخر فيطبق علمه دون متابعه لمرضاه .

كما أن العلم يعطيه ربنا عز وجل لمن يشاء صحيح أن الدراسة أحد وسائل التعلم ، ولكن فوق كل ذي علم عليم ولنا في كتاب الله ما يدل على ذلك .

ففي سورة الكهف نجد قصة نبي الله موسى عليه السلام مع الخضر وقد جاء في تفسيرها أنه عندما سُئل موسى عليه السلام عن من هو أعلم من في الأرض قال : : أنا ، فأعلمه الله أن هناك من هو أعلم منه وأمره بالذهاب إليه ليتعلم منه، وقطع موسى عليه السلام الأرض سيراً على الأقدام لكي يتعلم منه رغم أنه نبي يُوحىٰ إليه من قبل الله عز وجل، وباقي القصة معروفة، إذن فالعلم ليس حكرًا على أحد ، قال تعالى : ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ

إلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ [البقرة :٢٦٩] .

كما أن الأعشاب تجدها في كل منزل تُستخدم كتوابل ومشروبات ولم يقل أحد بخطورتها غاية ما في الأمر أن الناس لا يعلمون فوائدها العلاجية وحتى لو أخطأ من يعالج بالأعشاب فلن يكون هناك أخطار مثل خطورة الخطأ في حالة الأدوية المصنعة أو العمليات الجراحية .

وسوف أروي لكم أمثلة على ذلك :

كان في الماضي دواء يعالج الإسهال يسمى أنترفيوفورم كان متداولاً في مصر في حين مُنع تداوله في الدولة المتقدمة لأخطاره ، هذا الدواء كان يقضي على ڤيتامين (ب) الموجود في الأمعاء فتصبح الأمعاء غير قادرة على امتصاص وهضم الغذاء مما يؤدي إلى ضعف شديد وهزال وقد شاهدت بنفسي من أصابهم ذلك بسبب تناوله ثم مُنع تداوله بعد ما سبب أضرار لكثير من المرضى .

كذلك مضاد حيوي كان يسمى كلور مفينيكول كان أيضًا من أخطر المضادات الحيوية التي تضعف مناعة الجسم ضد الأمراض وأعرف طفلة سبب لها هذا الدواء الإصابة بأربعة أمراض خطيرة كلما شُفيت من مرض أصابها آخر حتى تنبهت الأم إلى خطورة الدواء ، وكان هذا المضاد يستعمل كقطرة للعين أيضًا أعرف طفلة سبب لها ورم واحمراره في العين حار الأطباء في معرفة سببه إلى أن توقفت الأم عن استعماله فبرأت الطفلة ، وبعدها مُنع تداولة أيضًا،والكورتيزون وأخطاره التي يعرفها الكثير من الناس والأتروبين والمبدئات التي تؤدي إلى الإدمان وغير ذلك كثير مما لا يتسع المجال لذكره .

كل هذه الأدوية كان يصفها الأطباء بجهل بخطورتها رغم حصولهم على الدرجة العلمية التي تؤهلهم لهذا العمل .

كل ذلك دفعني شخصيًا حيث أنني على دراية بالأدوية وأخطارها إلى عدم

استخدام الأدوية المصنعة كعلاج واتجهت إلى التداوي بالأعشاب منذ فترة طويلة وكنت أذهب إلى الطبيب وبعد خروجي من عنده أمزق الروشته أو أُلقي بالدواء في سلة المهملات بعد قراءة النشرة المرفقة به ومعرفة مكوناته وآثاره الجانبية ، وحتى لا نظلم المهنة فطبعًا هناك أطباء شرفاء يحترمون المهنة ، وأضافوا إلى العلم الكثير من خبرتهم .

(٣) وأما القول بأنها تجارة وأن من يمارسها يكسب من ورائها الكثير من المال نقول أن مهنة الطب والصيدلة أيضًا أصبحتُ من المهن التجارية ولم تعدد مهن إنسانية كما كان في الماضي وشركات الأدوية لم تُنشأ إلا للتجارة وأصبحت تجارة الأدوية ثاني تجارة رائجة في العالم بعد تجاره السلاح .

ولما كانت المادة هي الهدف تحولت إلى تجارة قذرة لأن الأولى تكسب على حساب أرواح البشر والثانية على حساب صحة الإنسان وتجد الإعلانات في الجرائد عن الأطباء والأدوية ولكل شركة أدوية مندوبون للدعاية والإعلان عن أدويتها سواء كانت مفيدة أو تحت التجربة والأطباء هم الوسيلة لترويجها ، كما أن شركات الأدوية الأجنبية تستخدم شعوب الدول النامية لتجربة أدويتها الجديدة عليهم واعتبروهم كحيوانات تجارب وحقل تجارب لأدويتهم أو تصريف الأدوية التي مُنع تداولها عندهم .

وأخيراً . . . اعترفت الدول المتقدمة والتي كانت أول من أنتج الأدوية المصنعة بأضرارها على صحة الإنسان وأصبح هناك دعوة للعودة إلى الطبيعة والعلاج بالأعشاب كما خلقها الله ، وإلى ما يسمى بالطب البديل مثل الإبر الصينية والحجامة والعلاج بالإيحاء وما إلى ذلك ، والآن تاتي إلينا أدوات الحجامة من الصين ، كما أصبح هناك محلات لبيع النباتات الطبية تسمى (Drug Store) هو ما يُعرف عندنا بالعطار .

فهذه هي أمانة العلم أن يعترف الإنسان بالحقائق سواء كانت خطأ أم صواب

والرجوع إلى الحق فضيلة كما يقال وليس أن يتمسك الإنسان بعلم لمجرد أنه لا يعرف غيره ، كما يفعل بعض الأطباء عندنا خوفًا من سحب البساط من تحت أقدامهم وكساد تجارتهم، وهذا ليس من شرف المهنة التي أقسموا عليها اليمين .

بعد كل ما أوضحنا نرى أن يكون العلاج بالأدوية المصنعة والجراحة في أضيق الحدود ، وأن يكون العلاج بالغذاء والأعشاب والحجامة أولاً وكان هذا هو منهج ابن سيناء في العلاج وهو التدرج في العلاج فيبدأ بالغذاء ثم الدواء المفرد ثم الدواء المركب .

وكان أبو قراط الطبيب اليوناني الشهير يقول :

« ليكن غذاؤك دواؤك وعالجوا كل مريض بنبات أرضه فهي أجلب الشفاء » .

وهذا ما أكده حبيبنا ﷺ حين قال : « **لكل داءٍ دواء ، فإذا أصاب دواء الداء بريء بإذن الله تعالى** » .

ومن أكبر الأدلة على أن هذا النوع من العلاج ذو فائدة ويأتي بنتائج عظيمة وليس له أضرار هو إقبال الناس عليه سواء عندنا أو في الدول المتقدمة وأصبحت هناك مدارس لتدريس هذا العلم في باكستان والهند والصين وحتى في أمريكا أضف إلى ذلك كله بأن الأدوية المصنعة عبء على اقتصاد الدول النامية .

ويا ليت الأطباء عندنا يعترفوا بهذه الحقائق بدلاً من تزيفها لمحاربة هذا الإتجاه ، وأن يكون هناك دعوة لإنشاء مدارس يتخرج منها متخصصون في هذا المجال ويكون هناك رقابة على النباتات الطبية لمنع غشها .

ولست أنا وحدي التي تشجع وتنادى بالتداوي بالأعشاب ولكن هناك كثير من الأطباء ، واعترفوا بهذه الحقائق وهذه شهادة من أهل المهنة .